# رأي في العلاقة بين معاهد التكوين والمحيط الاجتماعي

( من أجل استراتيجية عمل جديدة )

أ . زدام عمر
أستاذ مكلف بالدروس - معهد تيقصرين

العلاقة بين معاهد التكوين والمحيط الاجتماعي تظهر من خلال بعض التوترات الناتجة بين الفاعلين في الميدان والمكونين بالمعاهد ، هذا ما يبين بأن الاهتمام بالتكوين والمحيط فقط لا يحل تلك العقدة ولا يحد من ذلك التوتر إذ توجد علاقة جدلية بينهما لذا عليهما من :

1 - توجيه الانتقادات العلمية للظواهر السائدة في المحيط الاجتماعي

2 - وضع تصور لتطوير مؤسسات الشباب لأن الفاعلين في المحيط الاجتماعي ينتظرون من المكونين الكثير ومن بين ما ينتظرونه :

أ - تكوين فاعلين مؤطرين ومؤثرين قادرين على التكيف مع كل التغيرات الاجتماعية التي تعرفها والتي ستعرفها مؤسسات الشباب ميدانيا.

ب تكوين فاعلين يمتازون بالتنظيم والتسيير والتحكم العلمي في الأنشطة .

3 - وضع تصور لعملية التواصل ، لأنه هو الذي سيعمل على تحديد التوجهات المستقبلية لكل منها.

4 فتح المجال للتعامل المشترك الذي يتطلب مايلي :

أ - توفير الوسائل الضرورية للعمل المتكامل.

ب - إثراء برامج التكوين حسب متطلبات الميدان .

ج - الاهتمام بالتكوين المستمر للفاعلين في الميدان.

العوامل الموضوعية السابقة تؤدي بنا إلى طرح هذين السؤالين :

ماذا ينتظره الميدان من ؟ وما يمكن أن نقدمه له ؟

تصورنا لهذه العلاقة الجدلية كالتالي :

★ على معاهد التكوين أن تتكيف مع التغيرات الاجتماعية التي تحدث داخل المجتمع لأننا نرى بأنه كي تكون معاهدنا ناجعة عليها أولا من أن:

- يحافظ على منظومتها الداخلية ( تنظيم مرن ).
- التكيف مع المحيط لأنه نسق مفتوح يتأثر بالمؤثرات الخارجية (1) هنا تظهر صعوبة الفصل بين المعاهد والمحيط الاجتماعي عامة (2) ومؤسسات الشباب خاصة بحيث أن :
- معاهد التكوين هي " خلية " غير منفصلة عن المحيط الاجتماعي .
- أن المعاهد هي " خلية ديناميكية " متغيرة مثلها مثل المحيط الخارجي .
- على هذه " الخلية " أن تتكيف مع محيطها الخارجي .
- أن التفاعل بينهما هو أمر ضروري لأنهما يطرحان مشكلة التوازن لا سيما في ظل هذا التغيير الذي يشهده المجتمع الجزائري والعالم في شتى المجالات فهي تحتاج بالضرورة إلى إحداث توازن واستقرار في هياكلها وتكيفها المستمر مع هذه الوضعيات لتضمن بقاءها واستمراريتها فمن الضروري الاهتمام بالتكوين العملي للطلبة ( المنتوج ) الذين سيحملون معارف تمكنهم من إحداث هذا التوازن مع المحيط الاجتماعي ، وهذا المنتوج مرتبط بدوره ببرامج ملائمة ومكيفة حسب هذا التغير الاجتماعي ، بحيث أن دور المعاهد ليس التكوين فحسب ولكن أيضا إنشاء روابط بين هذه المتغيرات والعوامل ، فوظيفتها هو اكتشاف مجموعة القواعد المسيرة للمحيط الاجتماعي ودراستها ثم إثرائها ونشرها ثانية في هذا المحيط على شكل قواعد علمية أو الثقافي هنا تصبح هذه الأخيرة الخلية النابضة للفكرة التي تمد الأفراد بميكانيزمات التكيف باعتبارها جزء من هذا المحيط الاجتماعي والتي تهتم بمجال الترفيه في أوساط الشباب ، أي الاهتمام بالأنشطة الثقافية والعلمية فهي تعمل في اتجاهين متكاملين :

أ - اكتساب معارف علمية وثقافية.
ب - اكتساب تقنيات ومناهج العمل.

هذان الاتجاهان يمكنان المعاهد من مواجهة تحدي الألفية الثالثة :

ألا هو الاهتمام باستغلال وتنظيم الوقت الحر ، لذا لا بد من إعادة التفكير والبحث في مدلول الترفيه داخل المجتمع عامة وأوساط الشباب خاصة ، ليصبح مدلولا إبداعيا وخلاقا ، ليس ركودا وانكماشا هذه هي وظيفة المعاهد مستقبلا لتتحول إلى محرك تزرع بذرة الإبداع في شتى الأنشطة التي ستسمح من انتشار الفنون وتحرير العقل ولن يتم ذلك إلا إذا كانت هناك علاقة وطيدة تربطها بالمحيط الاجتماعي ، فعليها أن تتصالح معه وتتحمل مشاكله وتقترح الحلول ، هذا ما سنحاول التركيز عليه من خلال هذا التساؤل :

ما هي الاستراتيجية المقترحة للتعامل بين معاهد التكوين والمحيط الاجتماعي في إطار هذا التغير الاجتماعي الذي يعرفه المجتمع الجزائري ؟

## أولا : علاقة معاهد التكوين بالمحيط الاجتماعي

سنحاول هنا تبيان أهم المؤسسات التي تتعامل مع معاهد التكوين.

## I – وزارة التعليم العالي والبحث العلمي :

ينحصر دور هذه الوزارة في توجيه حاملي البكالوريا الجدد ، هذا الدور طرح وسيطرح دائما إشكالا لمعاهد التكوين نلخصها في نقطة واحدة هي : طريقة وضع مقاييس التوجيه لمعاهد التكوين هذا ما أدى بها إلى مواجهة هذه المشكلة :

طلبة لم يجدوا مكانا بيداغوجيا في مؤسسات التكوين الأخرى ( بسبب ضعف المعدل ) هذه الوضعية تطرح دائما مشكلة عدم التوازن الداخلي بسبب عدم تكيف الطلبة مع النظام الخاص للمعاهد بحيث لا يعرفون عنها أي شيء ولم يسمعوا عنها في أغلب الأحيان فتتحول وظيفة المعاهد في بداية التكوين إلى البحث عن المتغيرات التي تشجع الطالب على التكيف وليس العكس ، فيصبح هذا التكيف اصطناعيا - ما أن تزول هذه المتغيرات حتى يزول هذا التكيف - وذلك من خلال :

- تنظيم الزيارات الاستطلاعية لمؤسسات الشباب .
- منح الطالب وظيفة بعد التخرج .
- تقديم كل متطلبات الراحة - مبيت - مأكل - وسائل العمل . الخ

يتحول الطالب بفضلها إلى " لؤلؤة نادرة " أضف إلى ذلك ما يلي :

أ - عدم امتلاك وزارة التعليم العالي تصورا واضحا عن قطاعنا .

ب - الجاهل للشيء لا يقدم شيئا بالضرورة .

ج - عدم مساهمتها في وضع رؤية واضحة في مجال البرامج والتكوين المستمر والرسكلة للأساتذة لمسايرة هذه التغيرات الاجتماعية.

## II – وزارة الشباب والرياضة :

يمكننا حصر نظرة الوزارة إلى معاهد التكوين في :

1 - النظرة [ السطحية ] الظرفية لمعاهد التكوين لا سيما معاهد تكون إطارات لشباب .

2 - لا يوجد تصور بين حول دور وظيفة التكوين وحول المربي الذي نريده للألفية الثالثة.

3 - غياب قانون خاص بالمكون.

4 - عدم استشارة مؤسسات التكوين في وضع خطة تكوينية مستقبلية .

5 - غياب التنسيق بين معاهد التكوين ومؤسسات القطاع في مجالات الترفيه والتنشيط.

6 - غياب استراتيجية واضحة عن مهام مؤسسات القطاع في مجال التنشيط والترفيه.

## III – المنطقة الجغرافية – ثقافية :

المنطقة الجغرافية التي توجد فيها معاهد التكوين إذا كانت تجهلها فإنه لا يمكنها أن تتكيف فيها ، فعليها أن تدرسها وتفهمها لكن من الواضح ميدانيا أن التكوين يجهل المؤسسات التي تحيط به في نفس المنطقة الجغرافية - ثقافية ، مما أدى إلى :

1 - غياب علاقات عمل بين معاهد التكوين وهذه المؤسسات ( بلدية،دائرة ).

2 - غياب دراسات حول احتياجات ورغبات هذه المؤسسات في مجال الترفيه.

3 - غياب دراسات حول احتياجات شباب المنطقة في مجال الترفيه .

## ثانيا – وضع الإستراتيجية المستقبلية

ما هي الإستراتيجية التي نتصورها لتكيف معاهد التكوين حسب متطلبات هذا المحيط الاجتماعي؟

للإجابة عن هذا السؤال لا بد من إعادة النظر في عاملين أساسين هما :

1 - المنظومة الداخلية للمعهد ( تحديد المهام ).
2 - المنظومة الخارجية عن المعهد ( التواصل ).

I - المنظومة الداخلية للمعاهد : مهمة التفكير العلمي.

لا بد أن تتحول معاهد التكوين إلى قوة تغير من خلال :

1 - الوظائف الجديدة للمعاهد : إعادة التصنيف

وظائف المعاهد في السابق كانت مرتكزة أكثر على المنتوج لتلبية حاجيات الميدان ، نظرا لنقص الإطارات . لكن في ظل التغيرات الحالية وبفضل المؤسسات الأخرى المنافسة في عملية التكوين ، هذه المنافسة تفرض على التنظيم أن يكون أكثر نجاعة من منافسيه وهنا تظهر وظائف لها أهميتها وهي :

1 - التكوين ما بعد التدرج
2 - البحث العلمي
3 - التواصل بين المعاهد والمحيط اجتماعي .

1 – التكوين ما بعد التدرج :

على المعاهد أن تتجه إلى سوق العمل - الميدان - ليس بالتكوين فحسب فبدلا من أن نبيع ما ننتجه، علينا الآن أن ننتج منتوجا نعرف مسبقا أن الطلب عليه سيكون مرتفعا ، فالتكوين العالي - المستوى السادس - يمكن المعاهد من إعطاء دفع جديد في مجال نشاطات الترفيه داخل المجتمع إذ من خلاله نتمكن من تحديد إطار الإستراتيجية لمستقبل التنشيط والترفيه في مؤسساتها فهو المحور الذي تدور حوله عناصر أساسية ، إذ أن التكوين العالي يقدم ما يلي :

أ - تطوير المعارف في مجال الأنشطة المختصة .
ب - تطوير المعارف في دراسة سلوكات الأفراد داخل المحيط.
ج - تطوير مناهج العمل والتحليل والبحث.
د - الحصول على معلومات كمية وكيفية وإنشاء بنك للمعلومات من خلال : الإحصائيات ، والتقارير العلمية ، والبحوث العلمية .
هـ - ضمان مراقبة التغيرات التي قد تحدث في الميدان .
هـ - الاستجابة لحاجيات الميدان في أقصر وقت وبفعالية .

2 – البحث العلمي :

أصبح البحث العلمي وظيفة أساسية لكل تنظيم حيث أنه يمكن من :

أ - مسايرة التغير الاجتماعي الشامل ( علمي ، ثقافي ، تكنولوجي ) .
ب - تكيف مستمر للمنتوج حسب تغيرات الميدان .
ج - التحكم في التقدم التقني والعلمي والثقافي ( الأنشطة ).
د - استغلال منهجي للمعارف لتصبح أداة في خدمة الميدان.

فالبحث العلمي يمكن معاهد التكوين من تجاوز مرحلة الإنتاج والمنتوج معا ليصل إلى مستوى الكفاءات المتعددة من خلال :

أ - تشكيل خلايا للإعلام حول محيط الشباب
ب - مراقبة نسبية لهذا التغير في أوساط الشباب .
ج - الإبداع والتجديد في مجال الأنشطة وتكيفها مع الواقع
د - تنظيم واستغلال المعارف وتحويلها إلى أداة أساسية في إستراتيجية المعاهد .
و - بما أن منتوج المعاهد موجه إلى فئات الشباب المختلفة ووظيفة البحث تجعلنا نتمكن من تجاوز مرحلة التكوين العادي إلى منتوج نوعي بالإضافة إلى السمو إلى درجة الكفاءة ، بحيث تصبح المعاهد مستقبلا هي التي توجه

احتياجات الشباب من خلال الأنشطة التي تقدمها مسبقا.

3 – المنظومة الخارجية :

تعتبر المنظومة الخارجية متغيرا أساسيا في وضع الإستراتيجية على المعاهد أن تأخذها في الحسبان وهنا لابد من :

1 - حل مشكلة الإعلام بين المعاهد والمحيط.
2 - فهم المحيط و دراسته .
3 - تطبيق المعارف المتحصل عليها في المحيط .

1 – علاقة المعاهد بوزارة الشباب والرياضة :

- على المعاهد أن تفهم وتهضم السياسة العامة للوزارة .

في مجال الترفيه من خلال :

أ - تحديد مجالات تدخل المعاهد .

ب - على المعاهد أن تقترح نموذجا للمربي المراد تكوينه والذي يستطيع التكفل بهذه السياسة.

ج - أن يكون تواصلا بين التنظيم والوزارة يسعى من خلالها التنظيم إلى :

★ طرح حوار جديد للسياسة المتبعة .
★ دراسة وتحليل سياسة الوزارة من خلال المناقشة والإقناع.

د - دراسة المحيط الخارجي وإقتراح البرنامج الذي يتماشى واحتياجاته حسب الأطر المرجعية لسياسة البلاد .

2 علاقة التنظيم بالإدارة المركزية :

بعد الطرح الفلسفي والتصور النظري للعلاقة بين التنظيمين تأتي بعد ذلك مرحلة تطبيق هذا التصور في المحيط الخارجي وهنا نحتاج إلى ميكانيزمات وآليات تقنية نلخصها في :

ا - التفكير في أساليب تنفيذ هذا التصور من خلال :

★ - معرفة المحيط الخارجي ( تحليله )
★ - تبني تصور جديد لمهام التنظيم الحالية .
★ - اقتراح أدوات عمل لتطوير المعاهد

ب - المشاركة في وضع الإطار العام لسياسة البحث من خلال :

★ - تحديد الأهداف .
★ - تحديد الوسائل .
★ - تحديد الأولويات .

ج المشاركة في تحديد ميزانية المعاهد وكذا البحث العلمي.

3 علاقة المعاهد بالإدارة المحلية .

على التنظيم أن يتعامل والتنظيمات التي توجد معه في نفس الرقعة الجغرافية وذلك من خلال :

ا توضيح الرؤية في مجال الاهتمام بالفئة الشبانية للمسؤولين من خلال :

- تنظيم أيام دراسية ، ملتقيات ، إجراء ، دراسات ميدانية إلخ

ب - الاستماع إلى مشاكل وتساؤلات المسؤولين المحلين حول مشاكل الشباب المطروحة في الميدان والإجابة عنها بطريقة علمية من خلال البحوث العلمية .

ج - إعادة بعث القيم والتقاليد العريقة للمنطقة واستعمالها كأدوات لتكوين وتنمية قدرات الطالب .

د - إشراك المؤطرين والطلبة في نشاطات الإدارة المحلية من خلال عقد :

★ - التظاهرات الثقافية.
★ - المعارض والأسابيع الثقافية .

## المراجع المستعملة


1- SHEIS (J.C) les Grands AUTEURS EN ORGANISATION ED.DUNOS PARIS 1983 P.221.
2- VOGT (W) P 28.